آثار سقوط الأندلس في اللغة والأدب
في بلاد المغرب الأوسط 6 ـ 10 هـ / 12 ـ 16 م

مريم بوخاوش
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

ملخص :

كان لسقوط المدن والممالك الأندلسية آثار متعددة على بلاد المغرب الأوسط، وخاصة في المدن الساحلية التي عرفت استقطاب العديد من الجاليات الأندلسية، كبجاية والجزائر وقسنطينة وتلمسان نظرا لقربها من بلاد الأندلس من جهة، ولخصوصية هذه المدن السياسية والجغرافية والثقافية من جهة أخرى ، وقد شمل هذا التأثير العديد من المجالات ، وخاصة منها ما تعلق بالأدب واللغة ، وقد نتج هذا التأثير من خلال رحلة العديد من الأدباء وعلماء اللغة والمتصوفة الأندلسيين إلى تلك المدن ، فتركوا بصماتهم في هذا المجال من خلال مصنفاتهم في علم اللغة ، أو قصائدهم التي نظموها في أغراض شعرية مختلفة.

Résumé :

La chute des villes et des règnes andalous a eu plusieurs impacts sur le Centre du Maghreb, en particulier sur des villes côtières comme Bejaia, Alger, Constantine et Tlemcen qui attirèrent les communautés andalouses à cause de leur proximité de l'Andalousie et de leur spécificité politique, géographique et culturelle.

Ces impacts qui touchèrent surtout le domaine linguistique et littéraire, étaient dus aux voyages qu'avaient effectués les écrivains, les linguistes et les mystiques andalous vers ces villes en y laissant de considérables ouvrages linguistiques ou poétiques.

مدخل:

شهدت الأندلس نكبات عظيمة في تاريخ المسلمين بعد أن بنت حضارة تشهد لعظمتها كامل أوروبا، حيث سقطت العديد من مدنها الحضارية ، " فلم تأت سنة 659 هـ / 1261 م حتى وقعت جميع المدن العربية الأندلسية تقريبا تحت وطأة الاحتلال الإسباني ، فقد استولوا على لوشة وماردة وبطليوس سنة 622 هـ / 1225 م وعلى جزيرة ميورقة سنة 627 هـ / 1230 م وعلى قرطبة سنة 633 هـ / 1236 م وعلى مرسية وإشبيلية سنة 645 هـ / 1248 م وعلى طلبيرة سنة 659 هـ / 1261 م ولم يبق بيد العرب غير غرناطة " [1] التي سقطت في الأخير في سنة 897 هـ / 1492 م .

وكان لهذا السقوط آثاره على بلاد المغرب الأوسط ، حيث مست العديد من الجوانب ، وكان للجانب الفكري نصيب من هذا التأثير ، وخاصة على المستوى اللغوي والفكري ، وفيما يلي سنحاول توضيح ملامح ذلك التأثير الذي مس اللغة والأدب ، والفضل يعود للعلماء الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى المنطقة بعد النكبات المتتالية التي لحقت المدن الأندلسية ، فاستقروا في مدن المغرب الأوسط ، ونشطوا في التأليف والتعليم .

1 ـ التأثير في اللغة :

انتعشت اللغة العربية في المغرب الأوسط ، فبعد رحيل الأندلسيين من الأندلس ، ازدادت مكانة اللغة العربية ، وذلك بفضل جموع العلماء والأدباء الذين وفدوا على المنطقة ، فارتقت اللغة العربية في الأوساط الاجتماعية " بتسرب متقنيها من العرب الأندلسيين إلى جهاز الدولة فصار لهم ضلع في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، وتغلب العنصر العربي على غيره [2] ، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد : " وألقت الأندلس أفلاذ كبدها من أهل تلك الملكة* بالجلاء إلى العدوة من إشبيلية إلى سبتة ، ومن شرق الأندلس إلى إفريقية " [3]. وقد

كان للكثير من هؤلاء العلماء دور في خدمة اللغة العربية ونشرها ، وسنفصل في جهود هؤلاء اللغويين والأدباء الأندلسيين في فصل لاحق .

ومما يلاحظ في الفترات الأخيرة للتواجد الإسلامي في الأندلس ، وغلبة النصارى على أغلب مدنها ، ضعف اللغة العربية ، وانتقل ضعفها بانتقال المهاجرين الأندلسيين إلى الجزائر " فقد تميزت الجالية الأندلسية في البداية بلهجتها الغرناطية التي كانت سائدة في حواضر الأندلس ، وتأثرت بها المدن الكبرى كالجزائر وبجاية وشرشال وتلمسان نظرا لرقة مخارج حروفها ، وسهولة التلفظ بها "[4].

كما استطاع الأندلسيون منذ أواخر القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي نشر اللسان العربي الدارج في المناطق الجبلية القريبة من شرشال والبليدة [5]، هذا بالإضافة إلى شيوع اللغة الإسبانية بين أوساط المجتمع الجزائري ، كما " شاعت تعابير لغة الفرنكا ، والتي عرفت منذ التوافد الأخير للموريسكيين ، ويغلب على هذه اللغة الطابع الإسباني ، خاصة في مجال العلاقات الخارجية والأعمال التجارية ، وظلت بعض العائلات الأندلسية تحافظ على تداول اللغة الإسبانية بالجزائر العثمانية ، كما اعتبر هايدو لغة الفرنكا اللغة الثالثة في مدينة الجزائر ، ويعتقد أنها أدخلت إلى الجزائر من طرف الجنود البرتغاليين بعد معركة وادي المخازن 4 أوت 1578 م" [6].

2 ـ التأثير في الأدب :

استفادت بلاد المغرب الأوسط بعد سقوط الأندلس من هجرة العديد من علماء الأدب إليها ، وقد مس هذا التأثير ميدان الأدب واللغة بمختلف فروعها من نحو وصرف وبيان وشعر ... وغيرها ، وكان لانتشار التصوف الأندلسي أثره أيضا في ذلك التأثير ، ومن بين المدن المتأثرة بالأدب الأندلسي مدينة تلمسان ، التي عمل أمراؤها على تقريب الأدباء الأندلسيين واستدعائهم ، " فاصطبغت

المدينة بالثقافة الأندلسية لدرجة أن موسى الثاني [7] مجدد الدولة الزيانية عني بالعلوم والأدب عناية خاصة باعتباره يمتاز بالإلمام الواسع بمختلف العلوم والفنون لاسيما الأدب وشعره ، فقد كان يتميز بشخصية ذات سمات أندلسية تجلت في ثقافته وسلوكه وطموحاته تألق بصفة خاصة كشاعر مفوه ، وناثر ممتاز وأديب يحب الأدباء ويجيز الشعراء ، وفيلسوف ألف كتابا أسماه " واسطة السلوك في سياسة الملوك " [8] .

ويحفظ لنا الغبريني العديد من أسماء الأدباء الأندلسيين الذين برعوا في هذا الفن ، بحيث استفادت منهم بجاية من الدروس التي كانوا يلقونها في مدارسها ، ففي النحو مثلا برع أندلسيان وهما أبو الحسن علي بن موسى الحضرمي المعروف بابن عصفور ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ، حيث قال فيه الغبريني " هو الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي اللغوي أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور ، شهير الذكر ، رفيع القدر من أهل إشبيلية ، قرأ بها على جماعة من أكابر العلماء منهم أبو علي الشلوبين ، فحصل له ما لم يحصل لغيره ، جمع رحمه الله بين الحفظ والإتقان والتصور وفصاحة اللسان ، هو حافظ متصور لما هو حافظ له ، قادر على التعبير عن محفوظه ، وهذه الغاية أن يكون المرء حافظا له متصورا معتبرا ، ارتحل إلى العدوة ، واستوطن بجاية " [9] .

أما عن تفوقه في العربية وعلومها ، فيتجلى ذلك من كثرة التصانيف التي ألفها في مختلف الفنون الخاصة بهذا الغرض ، حيث زكى أعماله ، ورفع من قدرها الغبريني ، في وصفه لآثاره التي تركها في هذا المجال إذ يقول : " وتأليف أبي الحسن رحمه الله في العربية هي من أحسن التصانيف ، ومن أجل الموضوعات والتآليف له المقرب وهو كتاب بارع والشروحات عليه وعلى الجمل ، وله على الإيضاح ، وله شرح أبيات الإيضاح ، ولم يسبقه أحد بمثله ، وكلامه في جميع تآليفه سهل منسبك محصل ، والذي قيد عنه أصحابه أكثر من تآليفه التي ألفها " [10] .

ومن العلماء الأندلسيين الذين برعوا في علوم اللغة في مدينة بجاية " النحوي أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري الذي كانت قراءته الأولى على مشايخ أهل بلده ، ثم ارتحل إلى أرض العدوة ، فاستوطن بجاية ، وأقرأ بها ، وغادرها إلى المشرق للاستزادة ، وقاصدا للحج ومجاورة الحرمين ، ثم رجع إلى إفريقية " [11] .

وذكر فيه الغبريني فضله في العربية ونبوغه فيها فقال : " قرأ بالأندلس على مشايخ من أفضلهم الأستاذ أبو علي الشلوبين ، ثم ارتحل إلى العدوة ، وسكن بجاية ، كان له علم بالعربية ، وكان يتبسط لإقراء كتبها ، وله علم باللغة وتآليف كثيرة منها الجمل ، ومنها شرح الفصيح لثعلب ، ورأيت له تأليفا في الأذكار ، ورأيت له مجموعا سماه الإعلام بحدود قواعد الكلام ، تكلم فيه على الكلم الثلاث : الاسم والفعل والحرف " [12] .

ومن بين الأدباء الأندلسيين الذين استقروا ببجاية أيضا أبو المطرف بن عميرة المخزومي، ولد بجزائر شقر من أعمال بلنسية بالأندلس سنة 580 هـ ، والتحق بأمير بجاية زكريا ابن الإمام أبي زكريا الحفصي أمير تونس فأكرم مثواه ، وكتب إليه أبو المطرف رسالة شرح له فيها ما لقيه في حياته من الأرزاء والنكبات التي حلت بالأندلس ، وقد شاهد أبو المطرف هذه الأحداث الجسام التي حلت بها ، وحضر بنفسه وقائع ، وكتب عن الأندلس كتابا نحا فيه منحى العباد الأصبهاني في الفتح القدسي بكى فيه الجزيرة أشد البكاء وأطال الأسى ، أقام ببجاية مدة كان يراسل فيها ملوك المسلمين يستنهض جمعهم للأخذ بالثأر ، ومن شعره في رثاء بلنسية :

أما بلنسية فمثل كافح حفت به في عقرها كفاره
زرع من المكروه جل حصاده بين العدى وغداة لج حصاره
وعزيمة للشرك جعجع بالهدى أنصارها إذ خانه أنصاره [13]

وممن أشادوا بقدرة هذا الأديب الأندلسي ، وبراعته في الشعر والنثر المقري في كتابه نفح الطيب حيث يقول فيه مادحا إياه : " قدوة البلغاء ، وعمدة العلماء ،

وصدر الجلة الفضلاء ، وهو أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي مبدع البدائع التي لم يحظ بها قبله إنسان ، ولا ينطق عن تلاوتها لسان ، إذ كان ينطق عن قريحة صحيحة وروية بدرر العلم فصيحة ، روى عن أبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع بن سالم وابن نوح الشلوبيني النحوي وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ ، تفنن في العلوم ومال إلى الأدب فبرع براعة عد فيها من مجيدي النظم وتوفي ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة سنة 658 هـ"[14].

وممن شهد لهم الغبريني بالبراعة في اللغة والأدب والنحو من أهل بجاية ، وممن استوطن بها من أهل شاطبة ذكر منهم أبا عبد الله محمد بن صالح بن أحمد إذ قال فيه : " الشيخ الفقيه الخطيب النحوي الأستاذ المقرئ الصالح أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني من أهل شاطبة ، رحل إلى العدوة، واستوطن بجاية ، ولقي المشايخ بالعدوتين ، وروى ودرس واستجاز وأجاز ، وروى و أقرأ واستمع ، واستنفع به خلق كثير رضي الله عنه، علم بعلم القراءات ، متقن فيها ، مجيد لها ، وله معرفة بعلم العربية : النحو والأدب ، وله رواية متسعة في الحديث وفي غيره ، وروايته عالية من جهات كثيرة ، وله شعر حسن ومن شعره :

جعلت كتاب ربي لي بضاعة فكيف أخاف فقرا أو إضاعة

وأعددت القناعة رأس مالـــي وهل شيء أعز من القناعــة [15]

أما عن براعته في العربية ، وقراءته لدواوين الشعراء المشهورين فقال عنه : " يقرأ كتب العربية فيجيد ، وأجود ذلك مفصل الزمخشري قرأه وأحكمه ، وهو كذلك يقرئه ويجيد فيه ، وتقرأ عليه دواوين الأشعار تفقها كشعر حبيب والمتنبي والمعري والأشعار الستة ، وغير ذلك، وكل ذلك على إتقان وأحكام وجودة إيراد "[16].

بالإضافة إلى الشيخ أبي الربيع سليمان الأندلسي له قصائد كثيرة ، وبراعة في الأدب ، وكان قد نزل بجاية ودرس فيها ، وقد زكاه الغبريني في حديثه عن براعته في اللغة والفصاحة فقال عنه : " وأما الأدب فشأوه فيه لا يدرك ، سبق فيه أهل الزمان وأربى ، ولمثله في الفصاحة والبلاغة تحل الحبى ، سمعت عن شيخنا أبي

الحسن الحرالي رضي الله عنه أنه كان يقول : بلغ كثير في رتبة البلدان أن يكون كأوائل العرب يحتج بشعره ، وذلك لما كان انتهى إليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة ، وكان سريع البداهة ، يكتل عنه ولا يقف ، ويورد أحسن إيراد ، وله في غيرها فن من الأدب : النظم والنثر ، وله قصيدة في خمسمائة بيت يقول في مطلعها :

الحمد لله ليس لي بخت ولا ثياب يضمها نحت [17]

ولم يكن هذا العالم أديبا فحسب بل إلى جانب ذلك كان ناقدا للمؤلفين ، وخاصة ما جاء على لسانه في نقد كتاب الإحياء : " ومتى ماتت العلوم حتى تحيي علوم الدين ، مازالت حية ولا تزال " ومن نقده للشعراء كان يقول : " شاعر أعم من شيء ، يشير إلى أن الشعراء كثير ، والمرضى منهم قليل " [18] .

وقد كان للعلماء المتصوفة الأندلسيين [19] أثر بالغ على الحياة الأدبية في المغرب الأوسط ، بما نظموه من قصائد زهدية ، تحمل مواضيع مختلفة تتعلق بالجانب الروحاني ، فنظموا قصائد الشوق والحب ... وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلاقة مع الله سبحانه وتعالى ، فكانوا على براعة في قول الشعر ونظم القصيد ، ومنهم الصوفي الذي مر ذكره سابقا ، وهو أبو مدين شعيب [20] في القرن السادس الهجري ، فكان بالإضافة لعلمه وزهده شاعرا بليغا " فإنه كان شاعرا ، وشعره شعر جميل في اللفظ والتركيب ، وثرى في المعاني ، فهو شعر مستكمل النفاسة لفظا ومعنى ، والبعض منه يغنى وينشد في محافل الذكر ، ومنها قوله :

ما لذة العيش إلا صحبة الفقـــــــراء هم السلاطين والسادات والأمـــرا
فاصحبهمو وتأدب في مجالسهـــــم وخل حظك مهما قدمـــوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم واعلم بأن الرضا يختص من حضرا

وهي قصيدة طويلة وله أخرى بعنوان " الله قل " يقول فيها :

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بلوغ كمـــال
فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال

واعلم بأنك والعوالم كلهـــا لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محـــــال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا شيئا سوى المتكبر المتعـــــال

وقوله أيضا في الحب :

تملكتموا عقلي وصرافي ومسمعي وروحي وأحشائي وكلي بأجمعـــي
وتيهتموني في بديع جمالكـــــم ولم أدر في بحر الهوى أين موضع
وأوصيتموني لا أبوح بسركـــــم فباح بما أخفى تفيض أدمعـــي
ومن عجب أني أحن إليهـــــم وأسأل شوقا عنهم وهم معـــي
وتبكيهم عيني وهم في سوادهـــا ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعـــي [21]

وقد كان لشخصية محمد ابن أحمد بن عبد الله الإشبيلي من أشهر العلماء الذين استفادت منهم مدينة بجاية في العصر الحفصي في مجال الفقه والحديث وعلم القراءات ، فكان له ظهور على المستوى الأدبي أيضا بما نظمه من قصائد شعرية ، وما تفوق فيه من فصاحة لغة ، ومن أشعاره نذكر هذه الأبيات على سبيل التمثيل والاستشهاد :

أيا سائرا نحو الحجاز وقصده إلى الكعبة البيت الحرام بلاغ
ومن إلى قبر النبي محمد يكون له بالروضتين مراغ
فبلغت ما أملت كم ذا أراغه أناس نسوا قصد السبيل فراغوا
ولو أولوا وحد وجد ونجدة أراغهم الجد العثور فراغوا [22]

كما كانت له أشعار في الزهد ، وكثرة ذكر الموت ، فوجدت في نفح الطيب للمقري أبياتا له يقول فيها :

قالوا صف الموت يا هذا وشدته فقلت وامتد مني عندها الصوت
يكفيكم منه أن الناس إن وصفوا أمرا يروعهم قالوا هو الموت [23]

وقال أحد الشعراء الأندلسيين الزاهدين في التحذير من ارتكاب المعاصي ، وتذكيرهم بالموت ، فقال أبو العباس أحمد بن الغماز نزيل بجاية :

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة وأنت على سوء من الفعل عاكف
وإياك أن تمضي من الدهر ساعة ولا لحظة إلا وقلبك واجف
وبادر بأعمال تسرك أن ترى إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
ولا تيأسن من رحمة الله إنه لرب العباد بالعباد لطائف [24]

وقد ذاع صيت أحد أدباء بلنسية والذي يدعى ابن الأبار الأندلسي* ، الذي خرج من بلنسية سنة 636 هـ ، وهي السنة التي " استولى الروم عليها ، فخرج ابن الأبار إلى دانية ومنها إلى بجاية ، فأقام بها ثلاثة أشهر أو أربعة " ، وقد انتقل منها إلى تونس بعد ذلك لتقربه من أمرائها الحفصيين ، حيث غادر بجاية متجها إلى تونس في عهد السلطان أبي زكريا الحفصي ، ولما مات وخلفه ابنه المستنصر أبعده إلى بجاية حيث علم " أنه يزري عليه في مجالسه* ، فأصدر أمره بإبعاده إلى بجاية فذهب إليها ، وانصرف إلى التأليف فترة من الزمن " [25] .

وكان لجزائر بني مزغنة نصيب من هجرة العلماء والأدباء الأندلسيين ، ومنهم " أبو الحسن علي بن محمد بن شعيب الأشولي ، كان نحويا لغويا أديبا ، ومن أدبه قوله في الحض على طلب العلم :

إن العلوم لأشخاص معينة فلا يراهن إلا لب من درسا
من شرد النوم والظلماء عاكفة فكيف يضاهيه الذي نعسا
فادرس تسد وتكن في الناس معتليا ورح هديت لنور العلم مقتبسا

أما ظاهرة الزهد فكانت متجلية في قصائد هذا الأديب الأندلسي حيث جاء فيها :

فما الفوز إلا بصفو الضمير ودين متين وترك المناهي
وتقوى القلوب ورفض الذنوب ودفع العيوب حذار النواهي [26]

ومن قصائده الشعرية البكائية التي تفيض حنينا إلى موطنه ، وتصف حالته الحزينة لغربته فيقول :

يا ويح ناء شط عن أحبابه وسقاه طول البعد مر شبابه
قذفت به أيدي النوى في معشر ولم يحفلوا طرا بعظم مصابه

يمسي ويصبح هائما متحيرا قد عضه صرف الزمان بنابه
مازال يجعله دريئة سهمه حتى غزاه بشريه وبصـــــابه
أم الجزائر كي يراه ملطفا يكسو الذي يشكوه من أوصابه
إن كان جار علي دهر جائر فالدهر أغرى باللبيب النابه [27]

ومن هنا نستنتج أنه بسقوط المدن الأندلسية ، انتقلت روافدها الأدبية إلى المغرب الأوسط ، فمكن لتلك الفئات استكمال نهجها الفكري والأدبي ، فأثرت بقصائدها في الحياة الأدبية المغربية أيما تأثير .

ويعد الششتري [28] من الأعلام البارزين في عنوان الدراية ، إذ ذكره الغبرني من علماء بجاية، ووصفه بصفات بليغة منها قوله : " الشيخ الفقيه الصوفي الصالح العابد الأديب ، المتجرد أبو الحسن علي النميري الششتري من الطلبة المحصلين ، ومن الفقراء المتقطعين ، له معرفة بالحكمة ، ومعرفة بطريق الصالحين الصوفية "[29] ، أما عن تصوفه وبراعته في قول الشعر فيذكر أن بعضا ممن زاروه " وجدوا الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه خرج إلى موضع بخارج المدينة برسم خلوة ، وجلسوا منتظرين إليه ، فلم يمكث قليلا ، إذ أقبل الشيخ على هيئة معتبرة متفكرا فلما دخل الرباط ، وسلم على الواصلين برسم الزيارة ، وحي المسجد، وأقبل على الفقراء ، وأثر العبرة على وجنته فقال : إيتوني بمداد ، فلما أحضر بين يديه تأوه تأوها كاد أن يحرق بنفسه جلساءه ، وجعل يكتب في اللوح هذه الأبيات :

لا تلتف بالله يا ناظـــــري لأهْيَفَ كالغصن الناضـــــر
يا قلب واصرف عنك وهم النقا وخل عن سرب حمى حاجر [30]

ومن مميزات شعره أنه يتضمن ثلاث معان : تغزل وهو أقل ما فيه وسلوك وهو مستوفي في بعضها وحقائق وتوحيد وفناء وهو باقيها . وله أشعار كثيرة في التصوف تبين معاني الحب لله تعالى لدرجة السكر " فيصرح بأنه نظر فلم يجد شيئا يستحق الحب سوى الله تعالى، وأنه لولاه ما طاب الهوى لمن يهوي ، ويسترسل

يرد على العاذلين وينابيهم بأنهم لو قدر لهم مشاهدة جمال الله مثل ما شاهد منه ما أنكروا عليه فيقول :

نظرت فلم أنظر سواك أحبه ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوي

ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضا وغيب ما قال الناس ضلت به الأهواء

لعمرك ما ضل الحبيب وما غوى ولكنهم لما عموا أخطأوا الفتوى [31]

ومن هنا نستخلص أن سقوط المدن الأندلسية بيد الإسبان ، قد جعل العديد من علماء اللغة والأدب يرتحلون إلى المغرب الأوسط ، فأثروا فيه أيما تأثير ، من خلال ما تفوقوا فيه من براعة في نظم الشعر ، وتفنن في النحو والصرف والبلاغة ، كما كان لنشاطهم في التعليم في مدارس بجاية وتلمسان وغيرهما من المدن أثر في نشر تراثهم الأدبي في المنطقة ، فكان تأثيرهم في مجالي اللغة والأدب واضحا من خلال المصنفات والآثار التي تركوها في المنطقة .

هوامش البحث:

---

[1] ـ علي أحمد ، الأندلسيون في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ، ط ، دمشق ، 2008 م ، ص : 40 ـ 41 .

[2] ـ عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر ، د . ط ، الجزائر ، 2007 م ، ج : 1 ، ص : 197 .

* اعتبر ابن خلدون أن أهل الأندلس من المتفوقين في اللغة ، وقد أفرد في مقدمته بابا بعنوان : " أهل الأندلس أقرب إلى تحصيل الملكة اللسانية " ، وذكر أنهم مجيدون في تحصيل ملكة اللغة إلى غاية استحواذ النصارى على رقعتهم فيقول : " وأهل الأندلس أقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتهم وامتلائهم من المحفوظات اللغوية نظما ونثرا ، وتداول ذلك فيهم مئين من السنين حتى كان الانفضاض والجلاء أيان تغلب النصرانية ، وشغلوا عن تعلم ذلك " . ينظر : ابن خلدون ، المقدمة ، تهذيب وتعليق : ضياء الدين رجب شهاب الدين ، دار الفتح ، ط : 1 ، الشارقة ، 1995 م ، ص : 784 .

[3] ـ المصدر نفسه ، ص : 784 .

[4] ـ حنيفي هلايلي ، التاريخ الأندلسي الموريسكي ، دار الهدى ، د . ط ، الجزائر ، 2010 م ، ص : 67 .

[5] ـ ناصر الدين سعيدوني ، التأثير الإيبيري والأندلسي على الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، ط : 1 ، بيروت ، 2003 م ، ص : 59 .

[6] ـ حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص : 67 ـ 68 .

[7] ـ هو أبو حمو موسى الثاني (760 ـ 791 هـ / 1359 ـ 1390 م) يعد من أعظم سلاطين بني زيان ، أعاد الدولة بعد انقراضها ، وأعطاها لقب بني زيان بدل بني عبد الواد ، وكان في أخلاقه شهما غيورا بطلا كريما ، عطوفا على أهل الأندلس ، يساعدهم بالمال والخيل والزرع ، وغير ذلك من ضروب الجهاد . ينظر : رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى ، ط : 3 ، الجزائر ، د . ت ، ص : 296 .

[8] ـ عبد العزيز فيلالي ، تلمسان ، ص : 323 .

[9] ـ الغبريني ، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط : 2 ، الجزائر ، 1981 م ، ص : 266 .

[10] ، المصدر نفسه ، ص : 267 .

[11] ـ محمد الشريف سيدي موسى ، مدينة بجاية الناصرية دراسات في الحياة الاجتماعية والفكرية ، تقديم : محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله ، د . ط ، الجزائر ، 010 م ، ص : 216 .

[12] ـ الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 300 ـ 301 . وينظر أيضا ترجمته في المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، د . ط ، بيروت ، 1968 م ، ج : 2 ، ص : 207 وما بعدها ، وذكر أن أصله من لبلة بالأندلس .

[13] ـ محمد الهادي العامري ، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون من الازدهار والذبول 7 هـ / 13 هـ ، الشركة التونسية للتوزيع ، د . ط ، تونس ، د . ت ، ص : 65 ـ 66 ـ 67 ـ 68 . وينظر هذه القصيدة كاملة في : ابن الأبار ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق : إبراهيم

الأبياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ط : 3 ، القاهرة ، بيروت، 1989 م ، ص : 201 .

[14] ـ المقري ، نفح الطيب ، ج : 1 ، ص : 313 ـ 314 ـ 315 .

[15] ـ الغبريني ، عنوان الدراية ، ص : 104 ـ 105 .

[16] ـ الغبريني ، عنوان الدراية ، ص : 106 ـ 107 .

[17] ـ المصدر نفسه ، ص : 239 .

[18] ـ المصدر نفسه ، ص : 239 .

[19] ـ انتقل العديد من المتصوفة الأندلسيين من الأندلس بعد سقوط المدن الأندلسية ، حتى أصبحت بلاد المغرب الأوسط تعج بالكثيرين منهم ، واستقروا في بجاية وتلمسان ، ولم يكن دورهم مقتصرا على النشاط الأدبي فحسب ، بل جمعوا إلى جانب ذلك الكثير من الفنون والعلوم الأخرى . ينظر عن هذا الموضوع في : الغبريني ، عنوان الدراية .

[20] ـ اشتهر بشيخ الشيوخ أو شيخ المشايخ ، لأنه تخرج على يده ألف شيخ من أولياء الله تعالى ، كلهم ظهرت له كرامة أو كرامات ، وعرفوا بإجابة الدعوة . ينظر : ابن عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي ، المستفاد في مناقب العباد وما يليها من البلاد ، تحقيق : د . محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد المالك السعدي ، ط : 1 ، تيطوان ، 2002 م ، ص : 41 .

[21] ـ عبد الحليم محمود ، أبو مدين الغوث ، دار المعارف ، د . ط ، القاهرة ، د . ت ، ص : 118 وما بعدها ، وفيها العديد من القصائد الشعرية في مواضيع مختلفة مما يبين براعته في نظم الشعر ، وينظر أيضا هذه القصائد في : عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة التصوف الإسلامي ، ج : 2 التصوف المغربي من خلال رجالاته ، دار نشر المعرفة ، ط : 1 ، الرباط : 2001 م ، ص : 48 .

[22] ـ ينظر نص القصيدة كاملا في : الغبريني ، عنوان الدراية ، ص : 248 .

[23] ـ المقري ، نفح الطيب ، ج : 4 ، ص : 310 ـ 311 .

[24] ـ المصدر نفسه ، ج : 4 ، ص : 316 .

* وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار مؤرخ كبير ، أديب وناقد ، كان أعلم الناس بتاريخ المسلمين السياسي والعلمي والأدبي ، ولد سنة 595 هـ ولي قضاء دانية سنة 633 هـ . ينظر : ابن قنفد القسنطيني ، الوفيات (من سنة 11 هـ إلى 807 هـ) ، تحقيق وتعليق : عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط : 4 ، بيروت ، 1983 م ، ص : 324 .

* يذكر الزركشي وابن قنفد القسنطيني نكبة ابن الأبار على يدي الأمير الحفصي المستنصر ، حيث يذكران أن من أسباب وفاة ابن الأبار المأساوية أن الخليفة المستنصر الحفصي وجد بيتا يقول فيه ابن الأبار :

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفة

فأمر السلطان بضربه بالسياط وقتله وإحراق مؤلفاته فقتل قعصا بالرماح ، وأحرقت معه مؤلفاته ، وكانت نحوا من خمس وأربعين ، وذلك صبيحة يوم الثلاثاء 21 من المحرم سنة 658هـ . ينظر : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق : محمد ماضود ، المكتبة العتيقة ، ط : 2 ، تونس ، 1966 م ، ج : 2 ، ص : 27 وما بعدها . ابن قنفد ، الوفيات ، ص : 325 .

[25] ـ المصدر نفسه ، ص : 325 .

[26] ـ محمد طمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د . ط ، الجزائر ، 1983 م ، ص : 206 .

[27] ـ المرجع نفسه ، ص : 206 ـ 207 .

[28] ـ ويرجع نسب الششتري (616 ـ 668 هـ) إلى مدينة ششتر من أعمال الأندلس ، وهو علي بن عبد الله المكنى بأبي الحسن المعروف بالنميري ، وعد رمزا من رموز التصوف الفلسفي على غرار ابن عربي ، ينظر : محمد الشريف سيدي موسى ، بجاية الناصرية ، ص : 265 .

[29] ـ الغبريني ، عنوان الدراية ، ص : 210 .

[30] ـ المصدر نفسه ، ص : 211 .

[31] ـ عبد الله بن عبد القادر التليدي ، المطرب في مشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان ، ط : 4 ، الرباط ، 2003 م ، ص : 131 .